من حيث جوهره واهدافه حركة تحرر وطني » . وانطلاقا من هنا يذكر فلاديميرسكي بأن « هيئة الامم المتحدة كانت قد اعترفت بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٧، عندما اتخذت قرارا بانشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين » . ان العودة الى قرارات التقسيم مع التأكيد على التركيب الاثنوغرافي الذي نصت القرارات على اقامته في الدولتين يشكل سمة هامة لاخر الدراسات السوفييتية حول انشاء الدولة الفلسطينية .

وينبغي هنا التنويه الى ان خطب القيادة السوفييت والمقالات التي تنشر في الصحف تستخدم في الغالب تعابير : الكيان القومي والسلطة الوطنية (يستخدمه المستعربون) وكلمة « غوسودا رستفنوست » وهي تعني « كيان دولة » . بيد ان اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي قال في خطاب القاه بدمشق في الثاني من شباط « اننا نؤيد مطالب البلدان العربية ... حول ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، طبقا لطامحه القومية ، وصولا الى انشاء دولته»، وهذه على الارجح ، المرة الاولى التي يستخدم فيها تعبير « الدولة » .

ومن نافلة القول ان المسألة ليست مجرد مصطلحات بل أنها ، في الغالب ، انعكاس لموقف سياسي ، خاصة وان أجهزة الاعلام السوفييتية معروفة بدقتها وحرصها الشديد على انتقاء التعابير وصياغة التعليقات بروح تلائم الموقف السياسي .

ومن الدلالات البليغة الاخرى ظهور مقال في مجلة « العصر الحديث » بعددها الخامس للعام الحالي وكان بعنوان « الهرب من أرض الميعاد »، وربما كان هذا المقال اول مقال تنشره صحيفة او مجلة سوفييتية وتضمنه ارقاما عن عدد اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي . ورغما عن أن الكاتب قد قال بالنص « تفيد **معطيات الصحف** ان عدد اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل من الاتحاد السوفييتي قد بلغ عام ١٩٧٤ زهاء ستة عشر الفا الى أقل بمرتين عما كان عليه عام ١٩٧٣ » ، فاننا نجده في موضع اخر يقول ، ان « عدد طلبات الهجرة في تقلص مستمر ، ويوجد قيد الدرس لدى الهيئات المختصة بشؤون الهجرة حاليا ١٤٢٠ طلبا فقط ، علما بأن ١٥٠٠ مواطن يهودي سوفييتي كانوا قد حصلوا على ترخيصات بالسفر عامي ٧٣ / ٧٤ ، رفضوا التمتع بها » . واذا استثنينا ما جاء في المقال من ارقام فانه عموما يدرج ضمن ما ينشر هنا من مواد يمكن اعتبارها موجهة بالدرجة الاولى الى اليهود الراغبين بالهجرة ، حيث أنها تركز على توضيح الاوضاع المعاشية السيئة التي يعاني منها اليهود الوافدين الى اسرائيل ، وخاصة القادمين من الاتحاد السوفييتي حيث يتعرضون الى اضطهاد مزدوج بوصفهم « صنفا أدنى » من السابرا ويهود اوروبا الغربية .وكانت سلسلة تحقيقات ومقالات تناولت هذه المسألة تفصيليا قد ظهرت بعد الزيارة التي قام بها صحفيون سوفييت الى اسرائيل في اواخر العام الماضي .

ان هذا التفصيل في طرح القضايا المتصلة بالشرق الاوسط ينعكس في ظاهرة اخرى حرية بالتسجيل ، فالى جانب الدراسات النظرية المكرسة لبحث الشؤون الفلسطينية علميا ، أخذت الصحف السوفييتية تنشر تحقيقات صافية عن اوضاع الفلسطينيين والنضال الذي يخوضونه .

وتجدر في هذا المقام الاشارة الى سلسلة من الريبورتاجات ظهرت في صحيفة « كمسمولسكايا برافدا » تباعا بعنوان « المشردون » ، وريبورتاج اخر للاديب انور عليمجانوف بعنوان « محمود بحاجة الى وطن » نشر في « الصحيفة الادبية » الواسعة الانتشار .

وتكمن أهمية هذه المواد في أن كتابها لم يقتصروا على مخاطبة عقل القارىء بايراد براهين تثبت حق الفلسطينيين في ارضهم ، بل أنهم حاولوا ايضا استثارة تعاطفه الانساني مع الفلسطينيين كي يعمقوا من احساسه بعدالة القضية التي حمل الفدائيون السلاح في سبيلها ، ليدحضوا مزاعم الدعاية الغربية والصهيونية عن « الارهاب الفلسطيني » .

جلال الماشطة